الفصل الأول

«الصهيونية»..

المنشأ والتناقض مع جوهر الدين اليهودي

نشأت «الأيديولوجية الصهيونية» منذ الإعلان عن المشروع الاستعماري إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وتأسيس المؤتمر الصهيوني الأول.. كواقع فكري وسياسي معاصرين في إطار ووعاء الفكر القومي الأوروبي في ذلك الوقت. فلم يكن «هرتزل» الداعي المتحمس لهذه الإيديولوجية والمعبّر العملي عن مشروعها سوى مثقفٍ سياسي أوروبي يهودي، لا يؤمن بالدين اليهودي، ويشبه معظم المثقفين السياسيين القوميين الذين عاصرهم في أوروبا. فقد ترعرعت «الأيديولوجية الصهيونية»، ونشأ روادها وأتباعها في قلب النظم الاقتصادية والسياسية في أوروبا في عهد القوميات، والدول الوطنية البرجوازية الصناعية، التي حلت محل الدول الإمبراطورية في عهود الإقطاع السابقة. وكان من الملاحظ تاريخيا أن الفكر القومي الأوروبي نشأ في قلب عملية التخلص من هيمنة الكنيسة ورجال الدين حماة

obeikandl.com

الإمبراطوريات السابقة وحلفائها، بينما انطلق «الفكر الصهيوني» على النقيض من ذلك من عملية مزدوجة ومركبة، هي الاستناد إلى الدين وأتباعه لخلق دولة يهودية غير دينية بل علمانية بشكل خاص. أدرك هيرتزل في تلك الظروف القومية المميزة وإعادة تقسيم أوروبا إلى قوميات أن هذا المشروع واختيار عبارة «الصهيوني» له ستحتم عليه الاستناد فيه إلى الدين اليهودي[1] أو ما يرغب بانتقائه من هذا الدين من أجل حشد قواه البشرية ومن أجل تسهيل توظيفه وترويج فوائده للقوى الاستعمارية القومية الصاعدة في أوروبا. ويمكن القول أن عبارة «صهيوني «اختيرت بالذات لهذا المشروع السياسي وليس أي عبارة أخرى من التراث اليهودي بصفتها المفردة العلمانية المناسبة والمقابلة لليهودية الدينية والتي يجد فيها العلمانيون الليبراليون أصحاب الأصول اليهودية تعبيرا مقبولا دون أن تتناقض بشكل حاد مع اليهودية الدينية. ويبدو أن هيرتزل أراد ربط جميع أشتات اليهود على مختلف مشاربهم وتوجهاتهم بهذه الصهيونية التي تظهر لجميع اليهود كمفردة تراثية عامة في الدين الذي إن انتفى وجوده بينهم زال الأساس والجوهر في تحشيدهم، وسيرهم في هذا المشروع الجديد في عصر جديد.

* الدين اليهودي والصهيونية:

أراد الصهيونيون من استخدام الدين اليهودي تشكيل جوهر وأساس لفكر قومي يرفضه جوهر الدين اليهودي أصلاً، بل ولا يستطيع التكيف معه على خلاف الدين المسيحي، والإسلامي اللذين يمكنهما أن يتكيفا مع الفكر القومي دونما صدام، أو صراع حاد وتناحري.

(1) سفر التكوين (28-13)

وهذا يعود تاريخيا إلى واقع أن الأوروبيين والعرب كان لديهم بالأساس مقومات قومية تاريخية، لم يشكل الدين جوهرها، أو أساسها الوحيد والقاطع كما هي الحال عند الفكر الصهيوني، فنحن نجد هنا أن الفكر الصهيوني سعى إلى الاستعانة بالدين للاستناد إليه في تشكيل حالة يتناقض الدين اليهودي بالذات معها بالأساس، لتشكيل حالة قومية على غرار التشكيلات القومية الأوروبية في ذلك الوقت.

ولهذا السبب وغيره من الأسباب أيضًا، يصح القول بأن الفكر الصهيوني أراد «تصنيع قومية» في مطبخ مشروعه الصهيوني، يتأكد وجودها المميز مع مرور الأزمان والأجيال ضمن مساحة جغرافية جديدة ولغة يراد إحياؤها من التراث الديني وتحويلها إلى لغة جديدة يتعلمها التابعون ويتداولون فيها في عصر جديد بعد أن كانت مجرد لغة للمتدينين اليهود والحاخامين بشكل رئيس طوال قرون كثيرة.

ولأن المتدينين اليهود ورجال الكنيسة اليهودية، كانوا يدركون جيدًا تناقض جوهر دينهم مع الفكر القومي، ومع الدعوة لخلق «شعب قومي»: فقد أبدوا معارضة واضحة للفكر الصهيوني، ودعوا إلى مقاطعته منذ بداية نشوء الحركة الصهيونية، وخلال عشرات السنين من الإعلان عن وجودها.

فالحركة الصهيونية لم تتوافر لها فرصة ممارسة التأثير والضغوط على يهود أوروبا موطن نشوئها من أجل تهجيرهم إلى فلسطين إلا بعد وقوع الحرب العالمية الثانية، وما تسببت به من كوارث على جميع

الأوروبيين ومن بينهم يهود أوروبا[1]. ففي ذلك الوقت من عام 1945 قامت الوكالة اليهودية حكومة المنفى الصهيونية التي كان مقرها في فلسطين برئاسة بن غوريون بمطالبة الدول المنتصرة على ألمانيا النازية بتحويل اليهود الفارين من بلدانهم الأوروبية بعد احتلالها من ألمانيا والمنتشرين في مخيمات للاجئين في مناطق أوروبية وخصوصا في إيطاليا إلى سيطرة وإدارة بن غوريون وحاييم وايزمان رئيس منظمة الحركة الصهيونية لإكراههم على التوجه نحو فلسطين وليس نحو بلدانهم وممتلكاتهم في مواطنهم الأوروبية المحررة من الألمان، أو نحو أميركا وكندا وهذا ما يعترف به عدد من المؤرخين اليهود ورجال الفكر الصهيوني. ففي ذلك الوقت فضل 140 ألفا من يهود أوروبا اللاجئين الهجرة إلى الولايات المتحدة وفضل آخرون الهجرة ألى كندا وبريطانيا وفرنسا وهذا ما جعل بن غوريون ووايزمان يضغطان على دول الحلفاء لإغلاق أبواب هجرة اليهود اللاجئين في داخل أوروبا إلى هذه الدول وتهجير ما تبقى منهم إلى فلسطين[2].

فلو لم تقع الحربين العالميتين الأولى 1914 -1918 والثانية -1939 -1945 لما تمكنت الحركة الصهيونية من العثور على ظروف أوروبية ودولية تسخر لها تهجير مئات الآلاف من اليهود إلى فلسطين منذ تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية ونشر مشروعها الصهيوني عام 1897.فقد استغلت الوكالة اليهودية نفوذها في مخيمات اللاجئين الأوروبية التي كانت تضم مدنيين أوروبيين ومن بينهم يهود فروا من المعارك وميادين الحروب إلى مناطق آمنة وجرى تجميع الكثيرين

(1) من وثائق الكنيست:(خطاب رئيس الحكومة بيريس) بالعبرية

(2) ماذا حدث لليهود بعد «المحرقة » بالانكليزية 1987(holocausthistory.org)

منهم في مخيمات للصليب الأحمر الأوروبي والدولي وقامت الوكالة اليهودية بتهجيرهم بالإكراه والضغط نحو فلسطين بعد أن وجدت أن الكثيرين منهم لا يفضلون الهجرة إلى مناطق متنازع عليها في فلسطين والعودة للحروب والمعارك بل يفضلون الهجرة إلى الدول التي انتهت الحروب فيها مثل بريطانيا والولايات المتحدة بشكل خاص.وهذا ما جعل الولايات المتحدة تستقبل ما يزيد على 400 ألفا من اليهود الأوروبيين بعد عام [1]1945

فالفكر الديني والشرائعي اليهودي لا يعرف هذا المخلوق الجديد «القومي»، كما أن المستندات النظرية التقليدية للتراث اليهودي من «توراة وتلمود» لا يمكن أن تستوعب، أو تتوافق مع هذا المخلوق «الجديد الناتج عن حركة التطور البشري والاجتماعي». فمنذ آلاف السنين شكلت «التوراة والتلمود» الأساسين الفكريين للدين اليهودي، الذي يتميز بطابع قبلي عشائري محدود، ومحصور لا يؤمن بأممية الدين كالمسيحية، والإسلام وبقية المعتقدات الدينية الأخرى مثل البوذية والهندوسية ولا يدعو لها بالأساس... «هو دين يحمله كل من ولد من أمٍ يهودية».

وهذا ما يجعله محصورا بفئة سلالية أساسها الأم أو الجدة للأم. فمن لا يحمل هذا «الدم الأمي» لا يمكن أن يكون يهوديًا ولا يمكن أن يحمل صفة اليهودي بموجب الشريعة اليهودية التي يطبق تعاليمها الحاخامون على أبناء «إسرائيل» وأسباطه.

(1) منظمة اورت والنازحين اليهود الأوروبيين عام 1945 بالإنكليزية/ dpcamps.ort.org (documents)

obeikandi.com

وعلى خلاف الدين المسيحي والإسلامي اللذين تأسسا على فكرة الدعوة العامة، لكافة الناس دون تمييز، لم يكن الدين اليهودي كما عرضته التوراة والتلمود المتداولين بين أيدينا منذ زمن بعيد يمثل دعوة عامة بل ولا يمكن لجوهر أفكاره أن تكون أفكار دعوة لكل البشر. فهو قام بالأساس على فكرة وجود نوعين من البشر «اليهود» أبناء إسرائيل و «الغوييم» الأمم غير اليهودية (الأمم التي لا تعود لنسل إسرائيل) أي كل ما هو غير يهودي.[1]

وما زال هذا التقسيم ثابتًا في الشريعة اليهودية المستمدة من التوراة، والتلمود، وتقوم عليه آراؤهم في الحاضر والمستقبل بشكل عام.

«فاليهودية كدين وشريعة ومعتقد» لا يكتسبها المرء، ويصبح يهوديًا إلا من خلال ولادته من أم يهودية بالتحديد، وبغض النظر عن الأب.

وهذا ما كانت الشريعة اليهودية تمارسه وتفرضه منذ أكثر من ألفي سنة وحتى وقتنا الراهن. وإذا ما لوحظ في مصطلحاتها أو مفرداتها العبرية عبارة مثل «هامارا» أو «هاغيور» وهما تعنيان بالعبرية «تهويد» أو «تغيير» فهذا لا يعني تهويد بني البشر الآخرين، بل تهويد من ولد لأم يهودية، ولم يحصل على تربية دينية يهودية، أو من ولد لأب يهودي وأم غير يهودية، وأريد له أن يصبح يهوديًا، أو تهويد من تزوج من يهودية وهو غير يهودي. علمًا أن الحالتين الأخيرتين استثنائيتان، لأن رجال الدين اليهود يحرمون تحريما باتًا إجراء الزيجات المختلطة، خاصة حين يتزوج الرجل اليهودي من امرأة غير يهودية. فهم في هذه الحالة

---

(1) التلمود –دراسة لمناحيم تسوكر حول الغوييم بالعبرية(الغمارة)

(www.tora.usi /fm /tnk /sofrim /zukm /31.html–

يخسرونه كليًا، لأن أولاده لن يكونوا يهودًا، بينما يمكن استعادة أولاد من ولدوا لأم يهودية وأب غير يهودي إلى اليهودية.[1]

ولأن الفكر اليهودي منذ نشأته في التوراة، والتلمود، وحتى نهاية القرن التاسع عشر لا يعرف هذا المخلوق الجديد «وطن قومي» «وجود قومي» «قومية يهودية» ولا يقربه فقد كانت «الصهيونية» تمثل انقلابا على «الفكر اليهودي.. واليهودية بشكل عام «وإذا كان الشعور القومي أو الوجود القومي للشعوب نتاجًا طبيعيًا لحركة تطور الاقتصاد، والفكر في مرحلة تاريخية محددة عند معظم شعوب الأرض، فقد كان لهذه الشعوب بالأساس مقومات لهذا الوجود أو الشعور، وهي واللغة الأرض، والتاريخ، والاقتصاد المشتركين، والإرادة المشتركة لكن دعاة الصهيونية أرادوا من خلال أيديولوجيتهم الصهيونية، ومشروعها تحويل اليهود إلى أمة بمعزل عن هذه المقومات التي افتقروا إليها كأتباع «دين خاص» عاشوا بأعدادهم القليلة في شتى أنحاء الأرض، لا يربط بعضهم ببعضهم الآخر سوى ممارسة شعائر دينية خاصة ضمتها التوراة، والتلمود اللذان ما كانت لغتهما العبرية تستخدم إلا في الصلوات عند المتدينين فحسب.

والفكر اليهودي الديني كما نراه في مؤلفاته الدينية المجسدة فيما جاء بالتوراة والتلمود الموجودة بين أيدينا ليس سوى شرائع عبادات، ومعتقدات تحمل انتماء لأرض «موعودة» جعلتها التوراة، والتلمود مركز الحياة الدنيا والآخرة، ومستقبل الأرض والبشرية، لأنها مرتبطة في كل مراحل التاريخ الماضي والمستقبل «بمسيح» من اليهود يظهر،

(1) نفس المصدر

ويبيد معظم البشرية (الغوييم) أعداء بني إسرائيل، ويحمل بني إسرائيل «إلى الأرض الموعودة، حيث يحيي أموات اليهود فقط ويورثهم الأرض إلى الأبد...»[1]

هذه هي الدنيا الأبدية بنظر الفكر الديني اليهودي الذي يجعل المنتمين له «كهنة وليسوا شعبا» حسب التطور التاريخي للشعوب. بل ويحدد بهذه الطريقة إرادة لا تتمسك بالأرض، لأن «إرادة الرب» هي التي تعيدها، وتحمل بني إسرائيل إليها وليس إرادة اليهود المباشرة، وأعمالها السياسية أو العسكرية الملموسة. وبهذا يصبح تاريخ اليهود هو (يوتوبيا) الدين اليهودي حول مملكة السماء على الأرض وليس ذلك التاريخ الملموس المجسد بأحداثه على الأرض.

والعودة الحقيقية، والدولة الحقيقية هما ما تحكم به وتتنبأ التوراة والتلمود، وهما المرتبطتان كليًا «بإرادة إلهية» وليس بإرادة البشر من اليهود والعمل السياسي المعاصر، وهذه الإرادة الإلهية لا تتجسد كما تؤكد نصوص التوراة والتلمود إلا بالمحافظة على العهد الذي قطعه بني إسرائيل مع «رب إسرائيل «بعبادته وممارسة الفرائض التي ذكروا في نصوصهم أنه فرضها عليهم وبإتباع مواعظ الحاخامين والانغماس بالتوراة، وممارسة التعبد اليهودي الذي يشبه الصوفية، والإيمان المستمر بأن «رب إسرائيل» لن ينسى شعبه «المقدس». ولذلك كان اليهود ينتظرون تنفيذ وعد «الرب» طوال قرون كثيرة ظهر فيها المسيح ابن مريم عليه السلام وحمل رسالته لجميع بني البشر وكذلك النبي محمد (ص) وانتشر الدين المسيحي والإسلامي وبقي اليهود يحملون

---

(1) سفر التكوين 18-13

توراتهم وتلمودهم لوحدهم بانتظار «تنفيذ الرب لوعده» وكأنما هم كهنة لإله خاص بهم لوحدهم ولا علاقة له ببقية البشر «الغوييم» ولا بدينهم المسيحي والإسلامي

وفي المقابل اعتبرت الحركة الصهيونية العمل السياسي، والاستيطاني، والعسكري لإنشاء الدولة القومية اليهودية العصرية غير الدينية هو الأساس، والهدف لهذا المشروع الصهيوني، وهو ما سيشكل مساهمة بشرية لتحفيز الإرادة الإلهية على تحقيق غايتها التوراتية وهذا ما قاله هيرتزل في كتابه: «دولة اليهود» عام 1896 الصادر بالألمانية «يودين شتات» قبل عام من عقد المؤتمر الصهيوني الأول: «إذا أردنا نحن تحقيق هذا الوعد فلن يبقى حلما».

ومما لا شك فيه، أن هذا التناقض الجوهري بين مفهوم «العودة لتحقيق الوعد والدولة» عند كل طرف أضعف الحركة الصهيونية، وقلص قدراتها، ونفوذها بين اليهود المحافظين على الفرائض اليهودية طوال عقود كثيرة. ولذلك عمد أتباع الصهيونية اليهود إلى استمالة، وتجنيد بعض الحاخامين الكبار في صفوف الحركة الصهيونية، لتعميم مواعظهم، وتوسيع أنشطتهم لإقناع اليهود بعدم وجود تناقض بين الإرادة البشرية اليهودية الطامحة إلى تنفيذ الوعد وبين الإرادة الإلهية فيما يتعلق بالعودة إلى الأرض «الموعودة»، واستيطانها، وبناء مملكة الرب فيها على الطريقة الصهيونية البشرية المعاصرة.

يقول هرتزل في كتابه «الدولة اليهودية» 1896: «سوف يقوم حاخامونا الذين نتوجه إليهم بنداء خاص، بتكريس جهودهم، وطاقاتهم لخدمة فكرتنا، وسوف يغرسونها في نفوس الرعية اليهودية، عن طريق

الوعظ، والإرشاد من فوق منابر الكنس، لكننا لن نسمح بظهور أية نزعات ثيوقراطية لدى سلطاتنا الروحية، وسوف نعمل على إبقاء هذه السلطات داخل كنيس، والمعبد وسوف تلقى أية محاولة سيطرة يقومون بها مقاومة شديدة من جانبنا».

وعلى الرغم من هذا التشدد الصهيوني، الذي أعلنه هرتزل تجاه سلطة الحاخامين، كان دعاة الصهيونية بين اليهود يظهرون بمظهر المتمسكين بالدين اليهودي. فقد كانت عباراتهم، لا تخلو من العواطف الدينية والتعبير عن «الحنين إلى أرض الآباء والأجداد»، وزيادة الاقتباسات التلمودية في خطابهم السياسي والتحريضي...

وبشكل متدرج نجحت الحركة الصهيونية، بخلق تيار ديني يهودي داخل القيادات الروحية اليهودية، يؤيد الصهيونية ويجند طاقاته لتحقيق مشروعها في إنشاء الدولة اليهودية في أرض فلسطين. مثل الحاخام (يتسحاق راينس)، والحاخام الشهير (مئير بارايلان) وأتباع الحاخام (صموئيل موهيلفير) 1824 1898 م الذي أسس أول جمعية «لأحباء صهيون «عام(1882). [1]

فهذه القيادة الدينية تبنت الصهيونية، ودعت إلى الإيمان بها، والوقوف خلف الحركة الصهيونية، واعتمدت فيما بعد البرنامج الصهيوني الذي أقره مؤتمر بال 1897، لكن على أساس تطلعها الى التأكيد على تعزيز دور شريعة التوراة، والتلمود.

---

(1) الاينسكلوبيديا اليهودية بالانكليزية

وقد لعبت هذه القيادة الدينية المؤيدة للصهيونية داخل المؤسسة الدينية دورًا أساسيًا في بروز تيار حركة «همزراحي» (المركز الروحي) في فيينا بقيادة الحاخام إسحاق راينس 1902م كأول حركة سياسية دينية تتبنى الفكر الصهيوني ودعوته، وسياسته الاستيطانية داخل الجسم اليهودي المتدين المناقض للصهيونية، ودعواها البشرية في أوروبا.

وقد استمدت حركة «همزراحي» الدينية الصهيونية جذور توافقها مع الصهيونية، وتزويجها للدين اليهودي مع الصهيونية من أفكار وأقوال الحاخام الكبير «موسى بن ميمون» الفيلسوف والطبيب اليهودي الذي عاش في القرون الوسطى في الأندلس، وعاصر صلاح الدين الأيوبي. إذ يروي بأنه عندما زار القدس عام 1327م، وجد فيها يهوديين فقط فجن جنونه، وقرر القيام بنشاط محموم لزيادة عدد اليهود في فلسطين وكان الحاخام أبراهام إسحاق كوك الزعيم الروحي للمتدينين اليهود المنتمين للصهيونية. لكن على الرغم من ذلك، بقي نفوذ وتأثير التيار اليهودي المتدين الصهيوني محدودًا داخل الطوائف اليهودية، وداخل مؤسسات الحركة الصهيونية ولجانها القيادية.

فقد كان معظم أعضاء المؤتمر الصهيوني الأول من اليهود العلمانيين، أو التقليديين غير الملتزمين بفرائض العبادات، والمحظورات الدينية.

يقول الكاتب السياسي الإسرائيلي أمير بن دافيد: «ثمة نوع من الصدق الشاعري في أن الرجل الذي تنبأ، وأسس الحركة التي أنشأت دولة إسرائيل هو الدكتور ثيودور هرتزل: العلماني المنفصل عن الدين اليهودي، الذي اعتاد على عدم الاحتفال بعيد الحانوكا اليهودي

(الأنوار) قبل ترؤسه الحركة الصهيونية، لكنه أصبح يحتفل بعيدها حين أدرك أنه من المستحيل عليه قيادة اليهود دون ممارسة التراث الديني.. كان هرتزل صحفيًا موهوبًا حلم بكتابة تنبؤات جدية من أجل المجد. برجوازيا، وعنده عائلة، لكنة لم يكن ليمتنع عن دخول المواخير الفاخرة في فيينا، بل واصطياد الفتيات الصغيرات، كما تمتع طوال حياته بدخل مالي جيد.لكن على الرغم من أن دخله لم يكن كبيرًا جدًا، إلا أنه كان يعيش، وكأنما يملك أموالا طائلة. ويضيف بن ديفيد في وصف هيرتزل:

«كان منطقيًا يدرك بأنه لا يمكن كسب مشاعر الجمهور اليهودي إلا بالشعارات البسيطة والسهلة. وكان من الناحية السياسية ليبراليًا صعب عليه إخفاء ابتسامة ساخرة، حين هتف له الجمهور اليهودي: «يعيش ملك اليهود» وهو أول هتاف يوجه له بهذه الصفة بعد الملك دافيد ملك إسرائيل وكان سياسيًا يسعى إلى حل مشاكل اليهود متمتعًا بالاحترام الذي يكنه له اليهود على الكتاب الذي تنبأ فيه «بدولة إسرائيل القادمة».[1]

والواضح أن قادة الحركة الصهيونية، أرادوا من البداية تحويل هرتزل إلى شخصية «مقدسة»، ولذلك تجاهلوا الحديث عن هذه الصفات التي اتصف بها هرتزل، وصوروه كرجل طيب بلحية طويلة ضحى بحياته، ومتعه الشخصية، على مذبح المثالية «القومية» بروح خيالية.

(1) أمير بن ديفيد (Israelspeakers) بالانكليزية بعنوان: ما تعلمناه من هيرتزل 1998

وإلى جانب هذا الخلاف الجوهري الذي بذل الصهيونيون جهودًا جبارة لحله مع المؤسسة الروحية اليهودية، فقد وقعت خلافات أخرى داخل الصهيونيين أنفسهم، لا سيما في العهود الأولى للمؤتمرات الصهيونية، حين تحمس الكثير منهم، وعلى رأسهم هرتزل نفسه إلى تبني ما كانت تعرضه القوى الاستعمارية التقليدية عليهم من خيارات للدولة التي يريدون إنشاءها مثل مشروع الدولة اليهودية في أوغندا بإفريقيا، وفي العريش و غيرها.

وهذا ما دل بشكل واضح على توجههم السياسي البراغماتي في السنوات الأولى لترويج المشروع الصهيوني وتأمين من يتبناه فبدوا سماسرة للقوى الاستعمارية، ولأغراض احتلت فيها الغايات النفعية الاقتصادية حيزًا مهما، على حساب «فكرة مشروع الوطن القومي في أرض فلسطين الموعود» مما ضاعف نفور المتدينين اليهود المعارضين للصهيونية في ذلك الوقت. لكن الفشل الذي واجهته تلك المشاريع، وخصوصا في أعقاب عدم تعاون السلطان العثماني مع هيرتزل ووسطائه الألمان عام 1898 وتوجه هيرتزل نحو بدائل عن فلسطين[1] أعاد الحركة الصهيونية بعد موت هرتزل في عام 1904 إلى مشروعها في فلسطين، وانعقد المؤتمر الصهيوني الثامن 1907 وتغلب رأي تيار الصهيونيين العمليين على تيار السياسيين، وبرزت شخصية «حاييم وايزمان» عضو المجلس القيادي للحركة الصهيونية آنذاك، بآرائه التوفيقية الداعية إلى بدء الاستيطان في فلسطين والتركيز عليها بشكل حاسم.

(1) هيرتزل بيوغرافي –موقع جويش فيرتشوال لايبراري jewishvertuallibrary.org

ومع ذلك بقي تأييد المتدينين بشتى مؤسساتهم الدينية، وقادتهم والجمهور اليهودي الأوروبي ضعيفًا ومحدودًا دون أي نفوذ يذكر داخل المؤسسة الصهيونية...[1]

كان المفكرون الصهيونيون والعلمانيون وأصحاب رأس المال من التجار اليهود في أوروبا هم الذين يديرون دفة الحركة، وجميع أنشطتها، ومنظماتها متمتعين بتأييد بعض رجال الدين اليهود الذين ينتمون إلى «حركة مزراحي «(المركز الروحي) وحركة «هبوعيل همزراحي» أي (العامل المزراحي) اللتين كانت تشكلان الجناح الصهيوني الديني الوحيد داخل المؤتمر الصهيوني.

ولم يكن هذا الجناح يمثل نفوذًا قويًا داخل اليهود المتدينين في أوروبا والعالم.. ومع ذلك لم يستطع الصهيونيون حل خلافاتهم مع المتدينين اليهود المعارضين لهم، من منظور ديني بشتى مذاهبهم، وطوائفهم، رغم المحاولات الكثيرة للتقرب منهم، وإشراكهم في المشروع الصهيوني السياسي البشري المعارض لانتظار الإرادة الإلهية.

وقد لاحظت الحركة الصهيونية مدى تأثير تيارات المتدينين اليهود من سلفيين وغيرهم على الأفراد اليهود، وحثهم على عدم الانضواء في سياسة الاستيطان في فلسطين منذ البداية. فالقيادات الروحية للطوائف اليهودية «الأورثوذكسية»، وهي الأكثر عددا في أوروبا ومنها المتدينون «الحاراديم» السلفيون كانت تشكل من المنظور الديني سدًا في وجه الاختراق الصهيوني للأفراد اليهود المتدينين.

---

(1) موقع زيونيزم-إسرائيل – هيستوري هيرتزل zionism-israel.com

كما كانت الطوائف اليهودية «الإصلاحية» و «المحافظة» في الولايات المتحدة التي تشكل أكثر من 80 ٪ من اليهود الأميركيين تعارض الصهيونية السياسية من منظار «رفض المكون العرقي، أو القومي في العقيدة اليهودية ليصبح المكون الديني العام وحده ملزمًا في العلاقات بين اليهود»، فهذان التياران يسقطان أي تفسير قومي لأفكار «العودة» و «النفي» و «ظهور المسيح اليهودي»، ويعتبرون اليهودية مجرد «أفكار تتغذى من تطلعات دينية تتحقق في آخر الأيام وبالتدريج عبر التاريخ».

«فاليهودي عند هذه الطوائف الإصلاحية ينبغي أن يكون يهوديًا في منزله، ومواطنًا في الشارع، أو البلد الذي يعيش فيه».[(1)]

وفي الوقت نفسه، عارض اليهود «المحافظون» الصهيونية ولم يهتموا بالتالي بالعمل السياسي من داخلها، رغم تعاطفهم مع كيانها، وعبروا أيضًا عن معارضة شديدة لليهود الأورثوذكسيين المؤيدين للصهيونية، ورفضوا انصياع دولة إسرائيل للمذهب الأورثوذكسي اليهودي، ونظامه التعليمي، والتربوي، والاجتماعي. وقد وجدت الصهيونية منذ تأسيسها أن طوائف «الحاراديم» والإصلاحيين، والمحافظين تتمتع بنفوذ وتأثير لايستهان بهما على الأفراد اليهود في «الشتات»، وتمنع انضواءهم في السياسة الاستيطانية الصهيونية بفلسطين، ولذلك اضطرت إلى بذل جهود كبيرة للتقرب منها واستمالة أفرادها وقياداتها للموافقة على الانضواء في المشروع الصهيوني أو حتى تأييده عن بعد.

---

(1) المذاهب الاصلاحية اليهودية والمحافظة –بالانكليزية (reform Judaism.org/)

openkanal.com

* اليهود في العالم:

يقول البروفيسور (أليعازار شفايد) المختص بتدريس الفلسفة اليهودية في الجامعة العبرية، والحائز على «جائزة إسرائيل»[1]

«لم تستطع الحركة الصهيونية منذ نشوئها إلا إقناع أقلية من اليهود بالانضواء في نشاطاتها. فقد كان يعارضها معظمهم، ولم تنجح جهودها الكبيرة لخلق إجماع يهودي حولها إلا بعد وقوع مذابح اليهود في الحرب العالمية الثانية، وتأسيس دولة إسرائيل حين أصبحت في ذلك الوقت موضع اتفاق تلتقي في إطاره الطوائف اليهودية في إسرائيل والشتات».

وإذا استعرضنا توزع اليهود في العالم قبل، وبعد تأسيس دولة إسرائيل عام 1948، وطبيعة انتماءاتهم الصهيونية، وغير الصهيونية لوجدنا أمامنا الصورة التالية، التي اقتبسناها مما جاء في دراسة الأستاذ عبد الوهاب المسيري في فصل «يهود العالم من كتاب «دليل إسرائيل العام الصادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية عام 1996.

«في أواخر القرن السابع عشر قدر عدد اليهود الإجمالي بمليونين ونصف، كانت أغلبيتهم العظمى 1، 75 تعيش في أوروبا (1، 2) مليون من هؤلاء في بولندا وحدها. وكان اليهود الإشكناز (معظمهم من «اليهود الحاراديم» أو «الإصلاحيين والمحافظين») يمثلون الأغلبية الساحقة، وفي عام 1860 وصل عدد اليهود في العالم إلى ستة ملايين

---

(1) أهداف الصهيونية بعد قرن على مؤتمرها الأول دراسة بالانكليزية –اليعازار شفايد البروفيسور الحائز على جائزة إسرائيل بالعبرية 1998 (TheGaolsofZionism Today–(mfa.gov.il

obeikandl.com

تقريبًا. وفي عام 1900 إلى عشرة ملايين 70 ٪منهم يهود أشكناز يعيش معظمهم في روسيا وبولندا.

وكانت الأغلبية العظمى تعيش تحت نفوذ القيادات الروحية اليهودية، ومؤسساتها الدينية الطائفية التي لا تكترث بالدعوة الصهيونية، وأنشطتها، وبعد تأسيس «الدولة»، بقي يهود الشتات هم الأغلبية، وظلت هجرة يهود أوروبا، والغرب إلى إسرائيل محدودة بالمقارنة مع موجات الهجرة بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة.

وبحسب إحصاءات عام 1993 يعيش الآن في إسرائيل 17 ٪ من أصول يهودية آسيوية (تركيا العراق اليمن إيران ودول أخرى) و19، 3 ٪من أصول يهودية من شمال إفريقيا (المغرب الجزائر ليبيا تونس مصر)، فيصبح المجموع 36، 3 ٪ معظمهم من اليهود الأورثوذكس غير أوروبيين أو غير «أشكناز»، و39، 9 من اليهود الأشكناز القادمين من أوروبا، وأمريكا، وأوكرانيا. وهناك 23، 8 ٪ممن عاش آباؤهم في فلسطين قبل الحرب العالمية الأولى تقريبًا. وإذا كان جميع اليهود الذين كانوا يعيشون في البلدان العربية، أو آسيا وإفريقيا قد هاجروا إلى إسرائيل بدفعة واحدة تقريبًا، إلا أن اليهود الأشكناز، لم يهاجر منهم بعد تأسيس الدولة إلا القليل جدًا.

فخلال أعوام 1948 1961 ازداد عدد السكان اليهود في إسرائيل الناجم عن الهجرة بنسبة 9,2 ٪فقط، ثم وصلت نسبة التزايد خلال أعوام 1983 1988 إلى 1,5 ٪وهي أدنى مستوى، الأمر الذي يعني نضوب خزان الهجرة اليهودية، الذي يشكله الشتات اليهودي، لكن انهيار الاتحاد السوفياتي وإجبار إسرائيل أمريكا على عدم استقبال

openkanz.com

اليهود الروس الراغبين بالهجرة إليها، بعد إطلاق الحريات في دول الاتحاد السوفياتي سابقا إلى الهجرة إلى إسرائيل حتى وصل عددهم خلال أعوام 1990 1993 إلى مليون منهم 200 ألف من الروس غير اليهود فأصبح توزع اليهود في العالم على النحو التالي:

ـ الولايات المتحدة الأمريكية	5,515 43,1 ٪من يهود العالم
ـ إسرائيل 3,717	29 ٪من يهود العالم
ـ الاتحاد السوفياتي سابقًا 1، 70	10، 3 ٪من يهود العالم
ـ فرنسا 530 ألف	4,4 ٪من يهود العالم
ـ بريطانيا 320 ألف	2,6 ٪من يهود العالم
ـ كندا 310 ألف	2,4 ٪من يهود العالم
ـ الأرجنتين 218 ألف	1,9 ٪من يهود العالم
ـ جنوب إفريقيا 114 ألف	0,8 ٪من يهود العالم
ـ البرازيل 100 ألف	0,8 ٪من يهود العالم

فالملاحظ من هذا الجدول أن 82، 4 ٪من اليهود يعيشون في ثلاث دول هي الولايات المتحدة، وروسيا الاتحادية، وإسرائيل، وهذا يعني أن المخازن البشرية اليهودية المناسبة للنشاط الصهيوني الهادف لاستمرار الهجرة إلى إسرائيل، هي بالأساس الولايات المتحدة، وروسيا الاتحادية الجديدة، حيث يعيش فيهما سبعة ملايين يهودي تقريبًا.[1]

(1)دليل إسرائيل العام بالعربية صادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية 1996